وكان قد نجا من حسان تبع اليمامة ولحق بالجبلين فقال لطيء من أدخلكم بلادي وإرثي عن آبائي أخرجوا عنها وإلا فعلت وفعلت .

فقال طيء البلاد بلادنا وملكنا وفي أيدينا وإنما ادعيتها حيث وجدتها خلاء .

فقال الأسود اضربوا بيننا وبينكم وقتا نقتتل فيه فأينا غلب استحق البلد .

فاتعدا لوقت فقال طيء لجندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء وأمه جديلة بنت سبيع بن عمرو ابن حمير وبها يعرفون وهم جديلة طيء وكان طيء لها مؤثرا فقال لجندب قاتل عن مكرمتك .

فقالت أمه وا لتتركن بنيك وتعرضن ابني للقتل فقال طيء ويحك إنما خصصته بذلك .

فأبت فقال طيء لعمرو بن الغوث بن طيء فعليك يا عمرو الرجل فقاتله .

فقال عمرو لا أفعل وأنشأ يقول وهو أول من قال الشعر في طيء بعد طيء يا طيء أخبرني ولست بكاذب وأخوك صادقك الذي لا يكذب أمن القضية أن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنب وإذا الشدائد بالشدائد مرة أشجتكم فأنا الحبيب الأقرب عجبا لتلك قضيتي وإقامتي فيكم على تلك القضية أعجب ألكم معا طيب البلاد ورعيها ولي الثماد ورعيهن المجدب وإذا تكون كريهة أدعى لها وإذا يحاس الحيس يدعى جندب هذا لعمركم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب فقال طيء يا بني إنها أكرم دار في العرب .

فقال عمرو لن أفعل إلا على شرط أن لا يكون لبني جديلة في الجبلين نصيب .

فقال له طيء لك شرطك .

فأقبل الأسود بن غفار الجديسي للميعاد ومعه قوس من حديد ونشاب من حديد فقال يا عمرو إن شئت صارعتك وإن شئت ناضلتك وإلا سايفتك .

فقال عمرو الصراع أحب إلي فاكسر قوسك لأكسرها أيضا ونصطرع .

وكانت لعمرو بن الغوث ابن طيء قوس موصولة بزرافين إذا شاء شدها وإذا شاء خلعها فأهوى بها عمرو فانفتحت عن الزرافين واعترض الأسود بقوسه ونشابه فكسرها فلما رأى عمرو ذلك أخذ قوسه فركبها وأوترها وناداه يا أسود استعن بقوسك فالرمي أحب إلي .

فقال الأسود خدعتني .

فقال عمرو الحرب خدعة فصارت مثلا فرماه عمرو ففلق قلبه وخلص الجبلان لطيء فنزلهما بنو الغوث ونزلت جديلة السهل منهما لذلك .

قال عبيد ا الفقير إليه في هذا الخبر نظر من وجوه منها أن جندبا هو الرابع من ولد

طيىء فكيف يكون رجلا يصلح لمثل هذا الأمر ثم الشعر الذي أنشده وزعم أنه لعمرو ابن الغوث وقد رواه أبو اليقظان وأحمد بن يحيى ثعلب وغيرهما من الرواة الثقات لهانىء بن أحمر الكناني شاعر جاهلي .

ثم كيف تكون القوس حديدا وهي لا تنفذ السهم إلا برجوعها والحديد إذا اعوج لا يرجع البتة .

ثم كيف يصح في العقل أن قوسا بزرافين هذا بعيد في العقل إلى غير ذلك من النظر .

وقد روى بعض أهل السير من خبر الأسود بن غفار ما هو أقرب إلى القبول من هذا وهو أن الأسود لما أفلت